سياسية ثقافية نصف شهرية مستقلة |السنة الثالثة |العدد 103| 7 | أذار 2015
www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com

الأتارب الشهيدة

في العدد

4 حركة فجر اللإسلامية في حلب
6 الثورة في سراقب
7 التعليم في الريف مستقبل أمي للأطفال
8 سورية بين رؤيتين
9 قصر ابن وردان
10 تحية لها في عيدها
11 ما أشد وحشة هذا العالم؟
12 الفنان التشكيلي السوري ممدوح قشلان

تمدد النصرة على حساب الجيش الحر

في منتصف الشهر التاسع من العام الماضي قامت جبهة النصرة بتوجيه ضربة لجبهة ثوار سوريا في عقر دارها في جبل الزاوية وملاحقتها في كامل الريف الإدلبي بعد أن تخلى العديد من مقاتليها عن قائدهم جمال معروف وما هي إلا أسابيع قليلة حتى تحول جبل الزاوية معقلا لمعاداتها فيما بعد، نظرا لأن أغلب أبنائه هم من منتسبي جبهة ثوار سورية وعلى يدهم تحرر جبل الزاوية بعد معارك شرسة مع قوات النظام.

اليوم لا تمر جمعة إلا وتخرج بعض قرى جبل الزاوية بمظاهرات منددة بالجبهة وسياستها. حيث شهدت بلدة معرتحرمة مظاهرات عارمة نتيجة لاحتجاز النصرة لأحد أبرز قادة حزم (مشهور الطويل) ومظاهرات أخرى في بلدة الغدفة شرق معرة النعمان نتيجة اعتداء النصرة على أحد أوجه الحراك فيها، فيما تظاهرت سلقين والهبيط، وبيت سحم جنوب دمشق في مظاهرة بالمئات تطالب النصرة بالخروج من المدينة.

أفعال النصرة هذه ذكرت السوريين بما قام به تنظيم الدولة قبل طرده من الشمال السوري ومحاولته السيطرة على المناطق المحررة بالقوة، وتحت عدة ذرائع أخرها محاربة الفساد وأولها التكفير والعمالة، ومثلما حرر تنظيم الدولة مطار الطبقة العسكري والفرقة 17 سارعت النصرة بالبحث عن انجاز عسكري يسكت منتقديها, قامت بتحرير وادي الضيف الذي استعصى على الكثير من الفصائل المعارضة، لكن الشارع السوري في شمال سورية وان كان قد ابتهج بهذا التحرير إلا أنه ظل متوجسا مما ستقوم به النصرة استثمارا لهذا التحرير بخطوات على الأرض في سبيل تحقيق ما أشيع عن إمارتها الإسلامية حسب تسجيل صوتي نسب للجولاني.

دون إعلان! بدأت النصرة بتطبيق إمارتها واقعا معاشا إذ أنها استفردت بشكل واضح على المحاكم الشرعية في المنطقة وكثرت حالات الإعدام الرجم وخصوصا بحق النساء والخطف والتضييق على النشطاء في الداخل حتى بات جليا أنه لا مكان لمعارض للجبهة في المناطق المحررة أو الإمارة الإسلامية كما هي الحال في المناطق التي تخضع للدولة الإسلامية.

وتأتي عملية الجبهة ضد حركة حزم في هذا السياق كون الأخيرة تملك احتراما شعبيا واعجابا كبيرا وهي الفصيل الأكثر انضباطا عسكريا والذي بث عشرات الفيديوهات لتفجير دبابات النظام بصواريخ تاو الأميركية، فكانت حزم حجرة العثرة الأكبر في طريق النصرة وتوسعها في حلب لتحقيق وحدة جغرافية معقولة لإمارتها بعد أن سيطرت على أغلب الريفي الإدلبي.

تبادل كلا من جبهة النصرة وحركة حزم اتهامات بخطف وقتل عناصر وقيادات لهم وأصدرا بيانات تحذر الطرف الأخر الا أن أعلنت حركة حزم عن قبولها بأي هيئة شرعية مستقلة للتحكيم بينهم الا أن النصرة رفضت الفكرة.

في الوقت الذي تتقدم قوات النظام في الريف الحلبي لتسيطر على باشكوي ودوير الزيتون تفتح النصرة جبهة جانبية مع حزم لتثبت بعدها عن أهداف الثورة السورية يوما بعد يوم, بل لتؤكد أنها سبب في إضعاف وهشاشة الثورة برغم كل الانجازات التي حققتها في قتالها قوات النظام.

يسقط الشهداء في الفوج 46 ومزنار والمشتل وريف المهندسين على يد من جاؤوا يناصرونهم، وتقدم الحركة بيانا تعلن فيه عن حل نفسها حقنا لدماء أبنائها ثم لتتعهد النصرة بملاحقة قادة حزم دون العناصر ولتقدم تطمينات الى أهالي الأتارب - الذين لم يفرغوا بعد من دفن جثث أبنائهم فيما ترفض النصرة تسليم جثث الشهداء الذين سقطوا في الفوج 46 - بأنهم خارج الاستهداف.

لتقتل السيدة هناء البرهوم في كفر بطيخ وتقتحم القرية وتنصب حواجز حولها بحثا عن من يشتبه بانتمائه لحركة حزم ولينظر أهالي الأتارب الى أقرانهم في جبل الزاوية وما حل بهم من هوان بعد أن أفرغت قوتهم بيد صديق الأمس «عدو» اليوم.

سوريا..الآثار والتاريخ تسرق

تحقيق: داليا معلوف

إن تاريخ أي حضارة قائمة مرتبط بالإرث الحضاري الذي تمتلكه هذه الحضارة أو المنطقة, ويتمثل هذا الإرث بالآثار و الصروح التاريخية القديمة التي تشير إلى حضارة الأولين, وقد تؤدي سرقة هذا الإرث الحضاري الى تشويه ماضي وحاضر الأمة, تنشط عمليات سرقة الآثار وبيعها في البلدان المضطربة بفعل الحروب, وتعتبر سوريا أرضا خصبة لنشاط شبكات سرقة الآثار وبيعها في ظل الأوضاع الأمنية التي تمر بها.

تتمتع سوريا بتاريخ وارث حضاري عريق لا يخفى على أحد فهو يمتد إلى قرون ما قبل الميلاد، ولا يمكن المرور في أي منطقة من سوريا دون التوقف عند أحد تلك الصروح العريقة، فموقع سوريا الجغرافي المتميز وتاريخها الضارب في القدم جعلها مهدا للحضارات ولها أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ البشري.

التدمير للمواقع الأثرية:

أسهمت الحرب القائمة في سوريا منذ عام 2011 وعبر أربع السنوات الماضية في تدمير هذا الإرث الحضاري التاريخي، فنقل المعارك والقصف العشوائي والاشتباكات في المواقع الأثرية والتاريخية أسهم في تدمير معالم حضارتها دون مراعاة لأهمية هذه الأماكن من جميع الأطراف ويضاف الى ذلك تفجير السيارات المفخخة بالقرب من المتاحف الأثرية أو تحويل بعض المتاحف الأثرية الى حواجز عسكرية تابعة لقوات النظام وبالتالي العبث بمحتوياتها.

الحفر والتنقيب العشوائي:

مع انعدام المؤسسات الراعية للمواقع التاريخية والتي تحافظ على أمانها وسلامتها، قام العديد من سكان المناطق القريبة من الآثار في المناطق المحررة وبعض المناطق الخاضعة للنظام بعمليات حفر وتنقيب عشوائية بهدف أخراج قطع أثرية وبيعها، وأسهمت عمليات الحفر بتخريب وإلحاق الضرر بالكتل المعمارية والتي تحتاج الى خبراء تنقيب لإخراجها، دون اكتراث من سكان تلك المناطق الذين قاموا بالحفر لحجم الضرر والأذى الذي سيلحقونه بتاريخ سوريا.

سرقة الآثار وبيعها في السوق السوداء:

نشأت العديد من العصابات المتخصصة بشراء الآثار من السكان بأسعار زهيدة وتهريبها الى خارج سوريا لبيعها بأسعار باهظة جدا، وغياب الأمن والمحاسبة جعل هذه العصابات تقوم بعملها بسهولة مما زاد من أعداد القطع الأثرية المهربة الى خارج سوريا وامتد عمل تلك العصابات ليشمل الاتجار فيها بشكل شبه علني وخاصة في المناطق الجبلية المتطرفة التي تعد من المناطق الغنية بالآثار بالإضافة لقلة وجود السكان فيها.

أماكن وشهود:

جبل الزاوية بمحافظة إدلب، شهد عدة حالات لسرقة الآثار، تعتبر منطقة جبل الزاوية منطقة مهمة حيث تنتشر فيها صروح وأديرة أثرية كثيرة، قرية البارة في جبل الزاوية تحتوي صرح اثري كبير يعود إلى قرون ما قبل الميلاد،حالة عدم الاستقرار في هذه المنطقة و القصف شبه المستمر و غياب جهة تكون مسؤولة عن حماية أثارها خلق ظروف مثالية لنشاط لصوص الآثار .

صورة تظهر جانب من الحفر والتنقيب العشوائي

يذكر المواطن (أ حمد. ط) من قرية البارة في جبل الزاوية، أنه وبتاريخ 2014/6/28 قامت مجموعة مسلحة مجهولة بالتنقيب على الآثار في منطقة أثرية يوجد فيها هرم اثري كبير، تقع هذه المنطقة على الطريق الواصل بين قرية البارة وقرية ابلين، يخلو هذا الطريق ليلا من المارة بشكل نهائي , ويذكر أحمد « في الصباح ولدى مروري من المنطقة التي أعرفها جيدا , شاهدت أدوات حفر بجانب الهرم الأثري و الحفر كانت على عمق متر ونصف و عرض متر تقريبا , و قد كان عدد الحفر خمسة , و لدى سؤالي لأحد المدنيين في منزل مجاور , ذكر بأن مجموعة مسلحة أتت في الليل إلى المنطقة , ولم نعلم ما هو هدفهم ولم نقترب منهم , استمر وجودهم قرابة ساعة ونصف »

ويشير أحمد إلى وجود شبكة متكاملة تعمل على التنقيب عن الآثار في المنطقة وبيعها، حيث يذكر أحمد:

« التقيت بأحد أفراد هذه الشبكة في قرية كفرنبل، وقد أشار هذا الشخص إلى امتلاء المنطقة بالآثار التي يجب استغلالها، كما أفاد بسياق الحديث بأن مستعد لشراء أي قطعة أثرية وبمبالغ ضخمة »

قرية ترمانين:

قرية ترمانين في ريف محافظة إدلب , تحوي هذه القرية عدة أديرة أثرية , منها دير ترمانين الأثري الشهير , وتنتشر في جبال القرية عدة أضرحة أثرية ,منها مغر أثرية كبيرة تعود إلى قرون ما قبل الميلاد , تحررت قرية ترمانين في عام 2012 , وعلى امتداد عامي 2013 و 2014 رصدت عدة حالات تنقيب عن الآثار في جبال القرية , (ياسر , أ, ط) هو أحد سكان القرية , يسكن في منطقة جبلية من القرية وعلى مقربة من أحد المعالم الأثرية فيها , أفاد ياسر

تدمير المواقع الاثرية واستعمال الحجارة للبناء

لجريدة زيتون بأن أصحاب المنازل القريبين من المعلم الأثري وعلى مرأى من باقي أهل القرية ,قاموا بالتنقيب عن القطع الأثرية من خلال الحفر العميق في أحد المغر الأثرية و قد عثروا على قطعة حجرية يوجد عليها رسوم ذات دلالات غير مفهومة , وقاموا ببيعها لتاجر شهير في القرية بمبلغ 400 ألف ليرة سوري .

تل تمر:

مدينة تل تمر بريف محافظة الحسكة , أغلب سكان هذه القرية هم من الأشوريين , يوجد في القرية تل اثري شهير , يحتوي هذا التل على العديد من القطع الأثرية المدفونة , تمثل هذه القطع بمجملها ارث حضاري أشوري عريق له مكانة خاصة لدى سكان القرية , حيث يعود تاريخ هذه القطع لآلاف السنين ،في الرابع من شهر كانون الثاني لهذا العام , استقدم مسلحو قوات حماية الشعب الكردية المسيطرة على المدينة منذ أيار عام 2013 عددا من آليات الحفر إلى التل الأثري , بدأت علميات الحفر في التل بتغطية من مسلحي قوات حماية الشعب الكردي , استمرت الحفريات لمدة يوم كامل ومنع العامة من الاقتراب من التل , ويفيد (سراج. ك) وهو أحد نشطاء المدينة

« لقد استقدمت القوات الكردية آليات الحفر وبدأت عمليات التنقيب في التل الأثري , لم يستطع احد منعهم من ذلك باعتبارهم القوة المسيطرة على المدينة , استمرت عمليات الحفر لمدة يوم كامل , عثر خلالها مسلحو الحزب على عدد من القطع الأثرية , وذلك باعتراف عناصرهم في المدينة , لم نتمكن بعدها من تحديد مصير هذه القطع , و أذا ما كانت موجودة أم بيعت «

مدينة تدمر الأثرية في محافظة حمص , لم تسلم أيضا من السرقات , ذكر ناشطو المنطقة عن قيام عناصر من القوات الحكومية باقتلاع تمثالين حجريين صغيرين من داخل أحد الأديرة في المدينة الأثرية في تدمر , تم ذلك في شهر آذار من العام 2012 حيث أفاد (خالد .ح) لجريدة زيتون :

« في شهر آذار من عام 2012 , قام قرابة 45 عنصر من الجيش النظامي باقتحام المدينة الأثرية في تدمر , استمر وجودهم في المدينة قرابة 7 ساعات , لم يترك خلالها الجنود أي معلم اثري إلا و تركوا عليه حفرا أو كتابة تشير إلى أسمائهم و الأماكن التي أتوا منها , عند خروجهم مساء من المدينة شوهد الجنود يحملون عدة أكياس كبيرة لا يعلم محتواها , ولدى دخولنا إلى المدينة في اليوم التالي شاهدنا اختفاء تمثالين حجريين صغيرين من أحد القاعات في المدينة , اقتلع التمثالان الحجريان بقوة وعنف , فأثار الدمار في مكان اقتلاع التمثالين تشير بشكل واضح إلى الأثر التخريبي الذي تم إحداثه , لم تلقى هذه الحادثة أي صدى لدى إدارة المدينة ولا لدى الأفرع الأمنية فيها رغم علم الجميع بالحادثة , وحتى تاريخ اليوم لا يزال مصير القطع الأثرية المسروقة مجهولا «

تواجه الآثار تدمر خطرا كبيرا مع اقتراب تنظيم داعش المدينة والذي من المتوقع أن يقوم بتدميرها وتفجيرها كما فعل بآثار متحف الموصل في العراق.

قرية العكيرشي بريف محافظة الرقة:

تعتبر هذه القرية غنية بالآثار الدفينة في تلال و مغاور القرية , يعلم جميع سكان القرية بأماكن وجود الآثار الدفينة , يعود تاريخ هذه الآثار إلى حقب زمنية تمتد حتى الألف الثاني قبل الميلاد , ذكر نشطاء المنطقة انه وبتاريخ 26/ كانون الثاني / 2015 عثرت عناصر تابعة لتنظيم داعش على كمية ضخمة من الآثار في أحد تلال القرية , تنوعت هذه الآثار في محتواها من أحجار وتماثيل و أواني ولوحة فسيفسائية , سادت الخلافات عناصر التنظيم حيث أراد بعضهم تدميرها وأراد الآخرون الاستفادة من ثمنها بعد بيعها , جمعت هذه الآثار في عدة سيارات تابعة للتنظيم و تم أخذها إلى مقرات التنظيم , ولم نعلم شيء عن مصيرها لاحقا.

التاريخ في سوريا يباع و يسرق و يدمر على مرأى الجميع وحتى توفر جهات تتحمل مسؤولياتها اتجاه تاريخ سوريا، الآلاف من القطع الأثرية ستباع و تهرب و تعرض في دول ستنسبها لها.

حركة فجر الشام الإسلامية

محمد علاء

برز بشكل كبير في المعارك الدائرة في مدينة حلب وريفها منذ بداية الحراك المسلح اسم «حركة فجر الشام الإسلامية»، والتي تعرف بنهجها الإسلامي القريب من نهج القاعدة، وقد تأسست مع منتصف عام 2012، ولتبقى حاضرة منذ ذلك الوقت حتى الآن في المعارك الكبيرة والمصيرية التي مرت على المدينة وريفها.

أسس الحركة عدد من الشبان في ريف مدينة دارة عزة بريف حلب الغربي، لتشارك في معارك تحرير مدينة دارة عزة وأجزاء كبيرة من ريف حلب الغربي وصولا الى تحرير أجزاء كبيرة من مدينة حلب، كما خاضت معارك كثيرة تحت اسم حركة فجر الإسلامية، قبل أن تنضم الى حركة أحرار الشام الإسلامية وتشارك بمعارك تحت اسمها ثم ما لبثت أن انفصلت عنها وليصبح اسمها على ما هو عليه الآن، كما ساهمت الحركة بتأسيس جبهة أنصار الدين والتي وضعت على اللائحة السوداء الأمريكية الخاصة بالمنظمات الإرهابية.

تحوي الحركة على نسبة صغيرة لا تتجاوز 5٪ من المقاتلين العرب والأجانب، الذين يقاتلون الى جانب الحركة في معاركها ضد النظام جلهم من الجنسية التركية.

وتعتبر حركة فجر الشام من أقدم الحركات المقاتلة الإسلامية في مدينة حلب وريفها، وقد اعتمدت النهج الإسلامي منذ بداية تأسيسها وهي كباقي المجموعات الإسلامية تعمل بشكل منظم ومؤسساتي ضمن مكاتب عدة تعنى بالتسليح والإطعام والدعوة والتذخير والعسكرة، ولها عدة مقرات في مدينة حلب وريفها، ومازال مقاتلوها المجهزون دائما يرابطون حتى الأن على جبهات حلب وريفها متصدين لتقدم قوات النظام.

وقدمت الحركة منذ تأسيسها الكثير من الشهداء في عدة معارك كان أبرزها معركة تحرير بلدة خناصر الإستراتيجية ومعركة تحرير الجندول والتي هي الآن المنفذ الوحيد للمناطق المحررة لمدينة حلب.

التقت زيتون بعلي صابر عضو المكتب الإعلامي لحركة فجر الشام ليتحدث لنا عن الحركة فكان الأتي:

حركة فجر الشام الإسلامية هي الولادة الثالثة لحركة الفجر الإسلامية بعد عدة أشهر من بداية الحراك الثوري على أرض سورية، وقد أسسها شباب مسلم يحدوهم الأمل بأن تكون حركتهم نواة مشروع إسلامي يثمر عن دولة إسلامية تحكم بشرع اللّه. أما بالنسبة للاسم واختيار اسم حركة فمردّ ذلك يرجع إلى أن الحركة تطرح مشروعاً إسلامياً يعمل على ترشيد الحراك ونقله من الحالة الثورية إلى الحالة الجهادية، وذلك عبر كل الوسائل الشرعية الممكنة، القتالية منها والدعوية والإغاثية، وهذا بخلاف الفصائل التي تنشط فقط في الجانب العسكري.

وعن أهداف الحركة قال علي:

«مشروعنا واضح الأهداف ونشترك فيه مع كل مسلم صادق يجاهد لإعلاء كلمة اللّه، وتتمثل بدفع العدو النصيري الصائل وإدارة المناطق المحررة قضائياً وأمنياً وخدمياً، والعمل على تحكيم شرع اللّه في جميع مناحي الحياة.

وعن سؤالنا عن الدعم المقدم للحركة أفاد علي بأنه شيء قليل من بعض الإخوة الصادقين الذين يشاركون الحركة الهدف والوسيلة، فالحركة وطنت نفسها وللّه الحمد من البداية على حديث الرسول صلى اللّه عليه وسلم «وجعل رزقي تحت ظل رمحي» وان غالب ما نقاتل به هو من غنائمنا من أعداء الرحمن، ولا نقبل أي دعم مشروط أو مشبوه.

وأضاف أن الحركة خاضت الكثير من المعارك الهامة في مدينة حلب، وان مجاهدي الحركة يشهد لهم بالشجاعة والإقدام والصبر على الرباط، ولعل من أهم إنجازاتهم قديماً وجديداً تحرير الكندي مرتين وتحرير خناصر وتحرير الشيخ سعيد وثكنة هنانو والطعانة والملاح والمياسات، وغير ذلك من معارك عزيزة ونقيرين والشيخ نجار والريف الجنوبي وكفر صغير وأطمه، وهي الأن متواجدة على جبهات عزيزة والشيخ سعيد والراموسة وريف حلب الجنوبي، وهم يشاركون في جميع عمليات حلب تقريباً وخاصة في جبهة البريج والملاح وحندرات، كما نسعى لتقوية وجود الحركة في إدلب وحمص وحماة، علما أن الحركة شاركت بعدد من المعارك خارج مدينة حلب، منها تحرير مطار تفتناز بإدلب، وتحرير حاجز الدبسي بالرقة».

يعود سبب انفصال حركة الشام عن حركة أحرار الشام بسبب بعض المشاكل بتوزيع الغنائم بين الحركة وقيادة أحرار الشام، حيث رأت الحركة أن توزيع الغنائم لم يكن بشكل عادل وفيه ظلم كبير بحق عناصرها، فقررت الانفصال مجددا تحت المسمى الجديد، ليبقى عدد من عناصر الحركة مع حركة أحرار الشام كان من أبرزهم «أبو يزن الشامي»، الذي أصبح الأمير الشرعي لحركة أحرار الشام، والذي اغتيل مع قيادة الحركة بتفجير بقي مجهولا منذ العاشر من أيلول من العام الماضي حتى الآن.

منذ ذلك الحين تعمل الحركة بشكل مستقل وتدخل ضمن تحالفات وغرف عمليات في مدينة حلب وريفها، وكان أهمها دخول الحركة ضمن غرفة عمليات الوعد الصادق، لتحرير ضهرة عبد ربه والصلات وجمعية الحرفيين قرب مبنى المخابرات الجوية، والتي توجت بتحقيق أهدافها.

تعتبر مدينة دارة عزة بريف حلب الغربي المعقل الرئيس للحركة، حيث يوجد في ريفها عدد من المقرات والمعسكرات التابعة للحركة، كما تملك الحركة عدة معاهد شرعية في المدينة وريفها، إلا أنها لا تملك محكمة شرعية خاصة أو مكتب قضائي خاص بالمدنيين، ويقتصر دور المكاتب الشرعية والقضائية على العمل داخل الحركة، بالإضافة للتنسيق مع الفصائل والجهات الأخرى، لكنها تقوم على تنظيم الأمور الخدمية والأمنية في المدينة لتسيير أمور المدنيين في ظل عدم وجود جهات

رسمية في المدينة.

لم يسجل للحركة في مدينة حلب أي تصادم مع المدنيين أو انتهاكات منذ بدء تأسيس الحركة حتى الآن، و يمنع مقاتلي الحركة من التعرض للأهالي بأي شكل من الأشكال، كما يتم معاقبة أي مقاتل أو قيادي في الحركة يخطئ في حق المدنيين، فقد عاقبت الحركة قائد مجموعة قام بالاستيلاء على سيارة إسعاف تابعة لنقطة طبية في حي المشهد، بداعي إصلاحها في بلدة كفر حمرة بريف حلب الشمالي الغربي، حيث تم إرجاع السيارة لأصحابها ومعاقبة القيادي من قبل قيادة الحركة، كونه لم يشعر القيادة بأمر السيارة وتحرك من دون أي أوامر منها.

لم تشارك حركة فجر الشام في الحرب على تنظيم الدولة، وظلت حيادية مع جميع الفصائل، واقتصر عملها على فرض الأمن ومنع أي اشتباكات بين مقاتلي التنظيم ومقاتلي الجيش الحر في مدينة دارة عزة ومحيطها، كما لم تساند الحركة أي فصيل ضد فصيل أخر، واستمر مقاتلو الحركة بالدخول الى مناطق سيطرة تنظيم الدولة الى أن أعلن التنظيم عن خلافته منذ عام تقريبا، وفرض على جميع المقاتلين الذين يقاتلون بأي فصيل أخر مبايعة أمير التنظيم أبو بكر البغدادي، ولم تسجل أي حالة جماعية أو فردية لمبايعة عناصر من الحركة لتنظيم الدولة، كما لم يسجل أي موقف رسمي للحركة من الاقتتال الأخير الذي دار بين حركة حزم وجبهة النصرة والذي أدى لسقوط ضحايا من الطرفين، وانتهى بسيطرة النصرة على مقرات حركة حزم تلاه إعلان حركة حزم حل نفسها واندماج مقاتليها في الجبهة الشامية كأفراد.

تعرضت الحركة لضائقة مادية ومازالت، ويشار الى أن معظم مقاتلي الحركة لا يتقاضون أي مبالغ مادية شهرية بشكل منظم، و يقتصر الدعم المادي على الغنائم أو الدفعات المادية التي تأتي من الداعمين للحركة، وتقوم بعض الجمعيات بدعم الحركة بوجبات غذائية وتموينية توزع للمقاتلين على الجبهات.

أهم ما يميز الحركة عن غيرها مكتب معني بمتابعة أمور عائلات الشهداء في الحركة، حيث يتم تنظيم رواتب شهرية لهم، وتأمين منازل للعائلات التي ليس لها مسكن، كما تهتم بتعليم أطفال شهداء الحركة ورعايتهم، ويقوم المكتب الطبي بمتابعة أمور الجرحى طبيا وماديا، وتأمين رواتب شهرية للمقاتلين الذين أصيبوا بإعاقة دائمة، وتزويد من فقدوا أطرافهم بأطراف اصطناعية، ويعتبر المكتب الطبي للحركة من أنجح المكاتب في الحركة.

أما عن الشروط التي وضعها المكتب العسكري لقبول العناصر في صفوفه فيجب على المنتسب الجديد أن يزكى من قبل أحد مقاتلي الحركة كي يقبل فيها، وهذا يفسر العدد القليل لعناصر الحركة وفاعليتهم، حيث يقدر عددهم بألف وخمسمائة مقاتل فقط، وبعد أن يقبل المقاتل يخضع لدورة شرعية ومن ثم تليها دورة عسكرية، للتدريب على السلاح الخفيف والمتوسط، نظرا لأن الحركة لا تملك ترسانة كبيرة من الأسلحة الثقيلة، إذ يقتصر على عدة آليات اغتنمتها الحركة في معاركها مع قوات النظام.

يبقى السؤال عن قدرة الحركة على الاستمرار في ظل الأوضاع الصعبة، وهل سيصبح منتسبوا الحركة وقياداتها مطلوبون دوليا بظل ارتباط الحركة بجبهة أنصار الدين الموضوعة في قوائم الإرهاب، وهل ستطالهم ضربات التحالف العربي – الدولي، هذه الأسئلة ستبقى معلقة ولن يعرف جواب لها، بظل تداخل الأمور السياسية والعسكرية في المنطقة، لاسيما بعدما أن وجهت ضربات من قبل التحالف لمقرات للنصرة ومقرات أخرى لحركة أحرار الشام والتنظيمات والفصائل التي تحمل الفكر الجهادي في المنطقة.

الثورة في سراقب

سلام خاطر

تقع مدينة سراقب إلى الجنوب الشرقي من مدينة إدلب, يبلغ عدد سكانها 40000 نسمة, وتمتد على 17000 هكتار, الى الجنوب من حلب 50 كم عنها.

تتربع على عقدة وصل إستراتيجية, وتربط أربع محافظات سورية حلب وإدلب واللاذقية وحماة وهذا ما أعطاها موقعاً استراتيجيا غاية في الأهمية.

أقدم ذكر لها في كتب التاريخ يعود إلى المؤرخ عبد القادر النعيمي الدمشقي المتوفي سنة 978 للهجرة في كتابه الدارس في تاريخ المدارس حيث يذكر أن برسباي الناصري والي حلب توفي فيها سنة 852 للهجرة.

يحيط بسراب ريف مترام الأطراف يصل إلى ثلاثين قرية ويبغ تعداده 44000 نسمة.

تعد الزراعة المصدر الاقتصادي الاولى لأهالي سراقب باعتبارها المركز لمنتجات ريفها وعلى عائدات المغتربين التي نشطت في الستينات من القرن الماضي ولا سيما إلى دول الخليج وقد أثر ذلك انفتاحا على ثقافتهم.

سياسيا تتواجد في سراقب اغلب التيارات الفكرية وقد اكتوت بأحداث الثمانينات.

ما إن دقت أجراس الثورة في الجنوب حتى تداعت سراقب وريفها لترديد السجع الخالد, فسُجّلت أول مظاهرة لها في 25 3 -- 2011, انطلق به فئة قليلة جداً من أبناء سراقب وريفها, مثّلت تلك الحادثة الانطلاقة الأولى لكرة الثلج التي ما فتئت بالتدحرج حتى صهرت في بوتقتها أغلب أهل سراقب وبدأ المتحيزون للنظام بالانكفاء على أنفسهم, تم اقتحام سراقب بحملة أمنية ضخمة في آب 2011- اعتقل فيها ما يقارب 250 شخص وحاصرها من جهاتها الأربع أملاً منه بفصل سراقب عن ريفها بعد أن أصبحت سراقب في يوم الجمعة متنفسا لجموع غاضبة من المدينة وريفها, الأمر الذي حفز تلك المنطقة على التمترس خلف أحقية قضاياهم إلا أن الفصل بين سراقب والريف تم, وبدأت القرى تجتمع بشكل دوري في قراهم عوضاً عن سراقب مارس الطاغية كل أنواع القتل والقمع, فمن اعتقال إلى رصاصة إلى قذيفة إلى عبوة لاصقة إلى صاروخ إلى..

أجبرت البراميل أهل سراقب على النزوح الجزئي أو الكلي وهنا لا ينكر فضل الريف الذي فتح لإخوته أبوابه وقاسمهم خبزه وشاركهم أجرهم وصبرهم.

يبلغ إجمالي ما قدمت سراقب من شهداء 700 شهيد من مدينة سراقب وحدها, اضافة الى ما يقارب السبعون معتقلا من أبناء المدينة كثير منهم يدخلون تحت بند المختفين قسرياً, لا يعرف معظم أبنائهم أهم أيتام أم يحق لهم الانتظار؟

ازدهرت وتألقت الحياة المدنية بداية الثورة في سراقب لتشهد حراكا مدنيا راقيا تمثل بمسرحيات ونشاطات مبكرة ابتكرها نشطاءها وشبانها تهدف لتثبيت دولة مدنية منشودة قبل أن تبدأ بالخفوت لاحقاً لأسباب سنتطرق لها فيما بعد, ومن رحم هذه التنوع ولدت عدة مظاهر تدلل على حياة المجتمع وغناه الفكري, شكلت حيطان سراقب متنفساً لمبدعيها رسموا وكتبوا عليها أحلامهم وخلدوا شهدائهم, ونشطت مظاهر حياة مدنية فمن المنتديات كالمنتدى الثقافي الاجتماعي ونشاطاته المسرحية التي أعادت إلى الحياة ألقها في أعين الأطفال وأنستهم شيئاً من سواد الموت النازل من السماء, إلى التجربة الأولى لانتخابات المجالس المحلية في 1-1-2013 وتقبل الفكرة مجتمعيا, أضف إلى ذلك راديو ألوان الذي بث برامجه من قلب سراقب وقد تأسس في نيسان 2013، كما لم تخلو الثورة في سراقب من الكثير من الأغاني التي كتبت لشهدائها وغنت في المظاهرات على يد أبنائها، وقد ازدهرت فيها الصحف والمجلات المحلية التي تنافست في الوصول إلى القارئ بما تطرحه من أفكار ومعلومات تلامس هموم القارئ المحلي كجريدة زيتون وجريدة زيتون وزيتونة المخصصة للأطفال التي انطلقت في مرحلة مبكرة من الثورة يطبع منها آلاف النسخ ولا يزال الطلب على نسخها متجدداً.

أبت المرأة في سراقب إلا أن تضع بصمتها واضحة في الثورة فعندما كان الرجال يخرجون للتظاهر تصعد الأمهات شرفات المنازل لتنثر الأرز على رؤوسهم تزغرد وتبارك وتهلل .

ومن المظاهر البارزة على بصمة المرأة في سراقب المدرسة العطائية التي تُعنى بتدريس وتدريب النساء بالإضافة إلى تعليم الأطفال وقد تأسست هذه المدرسة في الشهر الأول من عام 2012 على يد الشهيد قاسم حماد, ومن أهداف هذه المدرسة محو الأمية عند السيدات وسد الفجوات التعليمية ودفن أمية التفكير من خلال تسليط الضوء طرائق التوعية البشرية ومن المشاريع التي قدمتها هذه المدرسة (مشروع المرأة ثورة فكر ونهضة وطن).

وقد تطوع بعض أبناء سراقب في الدفاع المدني للدفاع عن إنسانية الإنسان بغض النظر عن انتمائه وولاء وجنسه, عملهم تحت القصف يسرعون الى المكان الذي يهرب منه الناس لينقذوا أرواحا وأطفالا تحت الركام.

أما فيما يتعلق بالحياة العسكرية فقد تطوع الكثير من أبناء سراقب وريفها للدفاع عن المظاهرات في بداية الثورة عندما كانت تُنتهك حرمة المظاهرات من قبل قوات الأسد فكان لهم دور بارز في طرد الجيش من سراقب وفك الحصار عنها في الشهر 11- 2012, كما كانت لهم مشاركات في أريحا وحماة وخناصر وغيرها, إلا أنه ومع مرور الزمن وتسلق بعض المتثورين وبروز العنصر الاجنبي في الكتائب المقاتلة بدأ العسكر يهيمنون على الحياة المدنية ولا سيما من الراديكاليين وكانت العناصر المدنية في سراقب تنتظر من جبهة ثوار سراقب الذين كان معظم أفرادها من السكان المحليين أن يكونوا درعاً لهم من الراديكاليين إلا أن انحياز الجبهة إلى تلك القوى قلل فرص الحياة المدنية في الاستمرار بعد أن ازدهرت قبلاً, ومن أبرز تجليات هذا الانكفاء المدني تمكن تنظيم الدولة من إحكام قبضته على سراقب لمدة تصل إلى ثلاثة أشهر لا أحد يستطيع أن ينكر أنها فترة خلت فيها سماء سراقب من أي فعل مدني مما اضطر الكثير من دعاة العمل المدني إلى الهجرة أو العمل في السر.

وقد زاد في بعض الأحيان تغول بعض الفصائل في سراقب على الحياة المدنية ليتجاوزه إلى حياة المدنيين أنفسهم الذين صار أكبر همهم تأمين القوت اليومي، وشهدت البلدة في وقت مبكر بعض المظاهرات التي تطلب من الفصائل الانضباط تحت القواعد الأخلاقية العامة التي تفتخر بها البلدة والتمسك بأخلاق الثورة.

وبالرغم من كونها مدينة وأن تاريخها ضارب في القدم إلا أن سراقب ليست المدينة الفاضلة فهي ما زالت تفكر في عقلية القرية فالعصبية العائلية مازالت تجد لها مكان في تفاصيل حياتها كما تنتشر فيها لغة التخوين واتهام الآخر بالعمالة واللصوصية على الرغم أن المتهَم والمتهِم لا يُنكر جهده وما قدم للثورة.

وبناء على ما تقدم عجزت سراقب عن إيجاد توجه واحد وقيادة موحدة وما يتبع ذلك من بقائها محتاجة وغير قادرة على الانفصال عن اقتصاد النظام فمازال طحينها من النظام ورواتب موظفيها من النظام.

وفي الختام نأمل أن نكون قد اقتربنا من الحقيقة في تقديم سراقب لكم بغثها وسمينها, سراقب العظيمة التي وبالرغم مما يعتريها من أخطاء لم تكلّ عن تقديم الغالي والنفيس في سبيل دعم عجلة الثورة من دمائها و من أموالها.

وعلى التاريخ ألا ينسى هذه المدينة التي أيقن أهلها بأن الموت لن يصيب إلا من جاء يومه وحتى تاريخ كتابة هذه السطور مازال أهالي سراقب يخرجون من بيوتهم كلما اقتربت الطائرة ليعودوا الى حياتهم بعد ما تفرغ حمولتها وكأن شيئا لم يكن فالشهيد يدفن والجريح يُسعف والصانع يعود إلى صنعته فقد آلت سراقب على نفسها ألا ترفع السواد وتبقى تناضل في يمينها الحياة وفي شمالها الأمل.

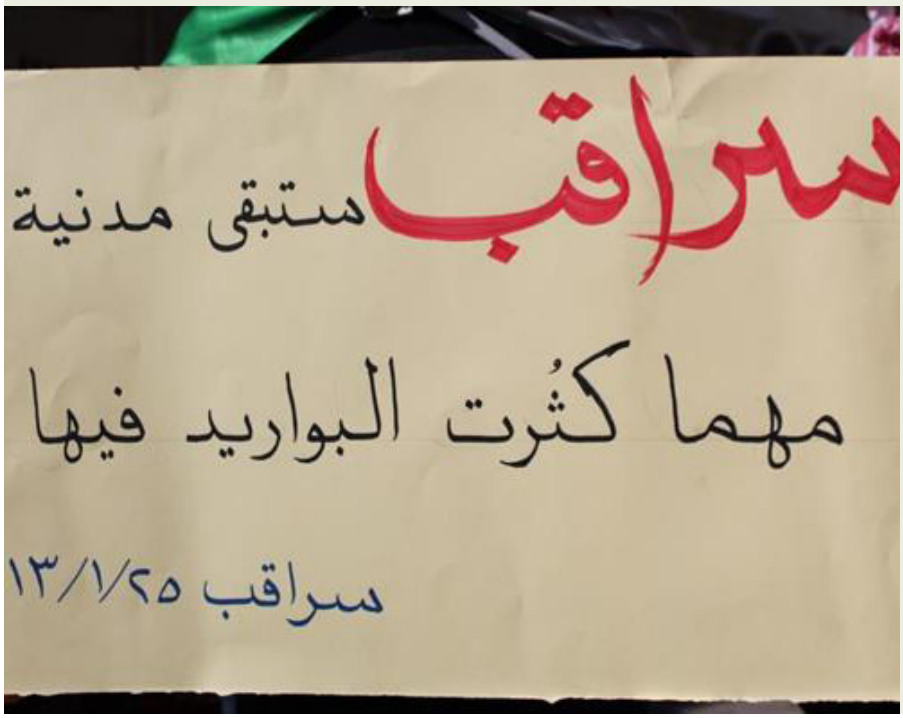

التعليم في الريف
مستقبل أمي لجيل من الأطفال

فلك الخالد

أثّرت الأحداث التي تعيشها سورية خلال الأربع السنوات الماضية على جميع مجالات الحياة، وكان للجانب التعليمي النصيب الأكبر للتأثّر في هذه الأحداث، ولاسيّما في الريف السوريّ المهمّش أصلاً.

مدارس المزارع

معظم مدارس قرى الريف الشرقيّ لبلدة سراقب يكاد يكون فيها التعليم في أسوأ أحواله، حيث يقع الطفل في تلك القرى ما بين نارين:

يتمثّل الأوّل في المدرسة التي لا تعيره أيّ اهتمام، والثاني من الأهل الذين هم بالأصل أميّين، ففي مدارس تلك القرى وخاصّة «المزارع» وهي عبارة عن قرى صغيرة تشكّلت من مجموعة عائلات تربط بينهما صلة القرابة حيث أقامت بيوتها في أراضيها الزراعيّة ومزارعها وسمّيت بالمزارع، وبسبب بعدها عن القرى التابعة لها أنشأت الدولة لكلّ مزرعة منها مدرسة تستوعب عدد التلاميذ حيث لا يزيد عددهم في الواقع عن 60 تلميذاً للمرحلة الابتدائيّة،يتضاعف هذا العدد في السجلات الرسميّة للمدرسة لأسباب عدّة منها انتقال سكّان تلك المزارع لمناطق أخرى لتأمين فرص عمل أفضل،وتسرّب الكثير من الأطفال لمساعدة أهاليهم في الزراعة والرعي، وهكذا يبقى مستقبل التلاميذ مرهوناً باستقرار عائلاتهم وبفرص العمل التي تتاح لهم.

صفوفٌ مجمّعة

تحدّثنا المعلّمة «سماح رجب» معلّمة في إحدى «المزارع» عن الوضع التعليميّ لهؤلاء التلاميذ قائلةً:

بعد الاجتياح العسكريّ الأوّل لسراقب والقصف المستمرّ للبلدة، نزح معظم السكّان مع أطفالهم للقرى المجاورة وتعطّلت العمليّة التعليميّة في معظم المدارس وأدّى هذا الوضع إلى انتقال أكبر عدد من المدرّسين إلى التدريس في مناطق النزوح وكان المكان الذي نزحتُ إليه هو إحدى تلك المزارع المنسيّة وعيّنتُ فيها كمعلّمة للصفين «الثالث – الرابع» لأنّ نظام المدرسة يعتمد الصفوف المجمّعة، وبدأت المأساة والمفاجأة، فمعظم التلاميذ»لا يفكون الحرف» بحسب تعبير أهالي المنطقة.

تلاميذٌ لا يعرفون القراءة ولدى سؤالنا لها عن السبب أجابت:

كانت المفاجأة كبيرة، ففي اليوم الأوّل لي في المدرسة،وفي أوّل حصّة - وقد كانت لحسن الحظّ - «قراءة» وبعد أن قمتُ بقراءة الدرس وبشرحه وأذكر أنّه كان يتحدّث عن سورية، ولدى سؤالي للأطفال عن عاصمة سورية جاءت الإجابات من التلاميذ: حمص، سراقب، ولم أوفّق بإجابة صحيحة، واسترسلتُ في الأسئلة: ما اسم دولتنا التي نعيش فيها؟ وهنا اكتشفتُ أنّ معظم التلاميذ لا يعرفون شيئاً عن بلدهم وعن اسمه، أو عن أيّ شيء آخر فيما يخصّ هذا الموضوع أو غيره، لأتفاجأ بعد قراءة الدرس بعدم معرفتهم القراءة أو الكتابة أيضاً.

مشاركة الأهل بمعاقبة الأطفال

وتضيف سماح قائلةً: تعرّفتُ فيما بعد على أهالي المزرعة وبدأتْ تتوضّح لي بعض الأمور الأكثر قسوة، فالتلميذ لا يتعرّض للضرب فقط في المدرسة لعدم معرفته القراءة أو الحساب وإنّما في المنزل أيضاً له نصيب.

الطفل «حسّون» في الصفّ الثاني، يأخذ حصّته من العقوبة من قِبل معلّمة اللغة الإنكليزيّة، ليبدأ الأهل بمعاقبته بعدها في البيت،يشتم حسون المدرسة والتعليم ويحمل عصاه ويقود قطيعه إلى المراعي ليعود منهك القوى في المساء ويضع رأسه في أيّ مكان لينام في ثياب المدرسة والرعي ويحلم بانتهاء زمن المدارس،وما أن يحل الصباح حتّى يتعالى صوته الذي يملأ المزرعة بالصراخ رافضاً الذهاب إلى المدرسة.

تقول «أمّ حسّون»: - «بلهجتها البدويّة – احنا ناقصنا نتعلم الإنكليزي يالله نتعلم نقرا بالعربي ونكون بألف خير، خلّي هالآنسة تولي».

لا يتوقّف هذا الحال عند حسّون فقط، فجميع أطفال القرية يعانون معاناة حسون.

وتخبرنا «أمّ حسّون» بأنّ هذا الوضع هو بسبب المعلّمات اللواتي كنّ يأتينَ للتدريس بتلك المزرعة إذ لم يكن اهتمام أيّ واحدة منهنّ بتعليم الأطفال، بل كنّ وما زلنَ يجلسنَ فقط لشرب القهوة والشايّ، وتذكر أيضاً أنّه لا يوجد أحد يهتمّ للتلاميذ، فقط يذهب التلاميذ إلى المدرسة للعب وأحياناً كثيرة - وذلك بحسب مزاج المعلّمة - يتعرّض الأطفال للضرب من المعلّمة.

أطفالنا، أيّ مستقبل ينتظرهم

أمّا المعلّمة «حلا» فتقول بأنّ هذا حال أغلب المدارس وقد ازداد سوءاً أثناء الثورة، وهذا العنف الذي يُمارس على أطفال الريف يتقاسمه الأهل والمدرسة معاً، فمعظم الآباء من الأميين،ويرون مستقبل أبنائهم في زراعة الأرض وتربية الماشية، أمّا التعليم فهذا آخر ما يفكرون به.

ولا يقتصر هذا على الحال في هذه المنطقة فحسب، وإنّما هو حال جميع أرياف سورية، وحسّون ورفاقه هم غيض من فيض، وهنا نشير إلى أنّ كارثة كبرى يشارك فيها الجميع بحقّ الأطفال السوريّين ومستقبلهم، وبالتالي بمستقبل سورية.

سورية بين رؤيتين

أسعد شلاش

أمام حالة الاستعصاء التي آلت إليها حالة القوى المتصارعة- في وعلى-سورية، وبعد مرور أربع سنوات على اندلاع الثورة وعجز أيّ من الفرقاء على حسم الصراع عسكريّاً لصالحة، وتدخل حزب اللّه عسكرياً الابن الشرعيّ لدولة وليّ الفقيه في إيران التي تتوق لاستعادة حلم صفويّ قديم تحت عباءة الإسلام الشيعي.

وتصنيع»داعش»وتصديرها كمنظّمة إسلاميّة سنيّة متطرّفةإلى الحدود القصوى، والسرعة القياسيّة التي مُنحت لها في إنشاء دولتها على مساحة من أراضي العراق وسورية ليتمّ بعدها تشكيل التحالف الدوليّ لمحاربة الإرهاب وتدخل الميليشيات الطائفيّة العراقيّة تحت مسمّيات مختلفة والمطعّمة بمقاتلين حوثيّين وأفغان وملل أخرى، وكلّها على حساب الدم السوريّ، وعليه فقد أصبحت سورية ساحة مفتوحة لكلّ القوى الإقليميّة المتصارعة وأمام عجز نظام الطاغية عن الإمساك والتحكّم بقيادة الميليشيات الإقليميّة المناصرة له، والتي تتلقى أوامرها مباشرة من الحرس الثوريّ الإيرانيّ.

كان من البداهةأن تكون لهذه القوى اليد الطولى في التحكّم بمجريات الوضع الميدانيّ، وما حضور قاسم سليماني ليقود المعارك بنفسه في المنطقة الجنوبيّة في الوقت الذي يسعى فيه «ديميستورى» لتخدير الجبهة الشماليّة إلّا دليلاً سافراً على أنّ سورية أصبحت دولة محتلة من قبل محتلّ خارجيّ، وأصبح كلّ مؤيّد لنظام الطاغية هو بالضرورة مؤيّد لغاز ومحتل خارجيّ ومتنكّر وخائن للوطن والأمر ذاته لايختلف على كلّ من يؤيّد «داعش».

وإذا كانت القوى العالميّة وعلى رأسها الإدارة الأمريكيّة قد أعطت الضوء الأخضر لإيران بأن تتمدّد في اليمن وسورية مقابل تسوية ما في الملفّ النوويّ الإيرانيّ كما يرتئي البعض، فهذا يعني أنّ الحلف الإيرانيّ سيهدّد الأردن من خلال حدودها معه، والتي هي من أهم الحلفاء المقرّبين للإدارة الأمريكيّة والتي تعتريها مخاوف قديمة من هكذا هلال شيعيّ كان الملك الأردني قد حذّر منه منذ سنوات عديدة عن ما يمثله هذا المحور من مخاوف لدول مجلس التعاون الخليجيّ مجتمعة، وخاصة بعد أن امتدّ هذا الحلف إلى اليمن وأصبح على حدود المملكة العربيّة السعوديّة الدولة الأهمّ في دول هذا المجلس والحليفة الأولى والأهمّ للإدارة الأمريكيّة في المنطقة.

ثمّ هل تأمن إسرائيل أن يصبح الهلال الشيعيّ على حدودها الشماليّة وهي العارفة أكثر من غيرها أنّ السياسة مصالح وقوّة قبل أن تكون اتفاقيّات ومعاهدات من تحت الطاولة. وبعيداً عن الجنوب ففي الشمال الجارة التركيّة والتي من الواضح أنّ لها مشروعها في المنطقة والمتمثّل في خلق كتلة سنيّة بزعامة وأهداف حزب العدالة والتنمية والتي وإن تقاطعت مصالحها الاقتصاديّة مع إيران في وقت ما، فهي تاريخيّاً تشكّل العدوّ الأهمّ والأخطر على دولة الملالي بالمعنى الاستراتيجيّ، هذا ولا يغيب عن الإدارة الأمريكيّة أنّ حلف الملالي ومن لفّ لفّه تلتقي مصالحهم في المنطقة مع مافيا «بوتين»هذا لجهة مَن يرى أنّ هنالك تفاهماً ما بين الإدارة الأمريكيّة وإيران.

وفي الجهة المقابلة التي يرى مَن يدّعون أنّ سكوت الإدارة الأمريكيّة عمّا يجري في المنطقة إنّما غايته هو استنزاف جميع الأطراف، والتي هي جميعها في نظر الإدارة الأمريكيّة أطراف شريرة إن كان ما يتمثّل بدولة الملالي وأتباعها من نظام الطاغية وعصابات حزب اللّه أو إن كان في «داعش» وكلّ الكتائب الأخرى التي تصنّفها الإدارة الأمريكيّة بمنظّمات إرهابية. والتحرّكات التي شهدتها المنطقة مؤخّراً بعد أن أعلن الرئيس الأمريكيّ»باراك أوباما» في مؤتمر مكافحة الإرهاب من أنّ (مَن يدعم الإرهاب في المنطقة هما الرئيس العراقيّ الأسبق نوري المالكيّ والرئيس السوريّ) والرسالة التي وجهها الأمير القطريّ إلى «أوباما» لا تخرج عن هذا الإطار، وكذلك ما صرح به الرئيس الأمريكيّ بعد اجتماعه مع الأمير القطريّ من أنّه (لا يمكن أن يسود الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط إلّا برحيل بشّار الأسد) وأنّه سيواصل دعم المعارضة المعتدلة).

والزيارة التي قام بها الملك الأردنيّ إلى المملكة السعوديّة والتي أعقبتها زيارة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان كذلك إلى السعوديّة.

قد يكون لكلّ هذه الأحداث بُعداً آخر علّه يحمل في طيّاته ولو بصيصا من الأمل لموقف دوليّ مختلف، وتبقى كلّ الاحتمالات مفتوحة، وقد لا تلد كلّ هذه الجبال إلّا فئراناً وتظلّ محرقة الشعب السوريّ مستمرّة ويبقى هو مَن يدفع ضريبة صراعات ومصالح إقليميّة بعيدة عن أهداف ثورته.

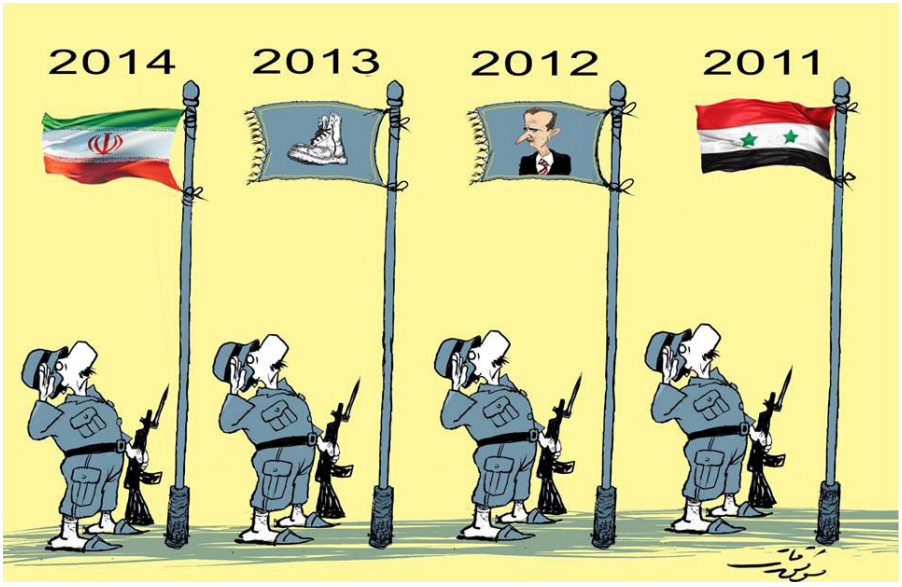

قصر ابن وردان

قصر ابن وردان من عبق الورد, إلى براميل الموت براميل متفجرة, قنابل غير ذكية, صواريخ فراغية, مدفعية تدوّي, هكذا هو حال قصر ابن وردان في ريف حماة الشرقي, الذي بناه الإمبراطور البيزنطي جوستنيان الأول ويظهر ذلك من خلال عتب بازلتي يحمل كتابة يونانية تؤرخ البناء بعام (564) ميلادية.

بناه جوستنيان على سيف البادية السورية كمصيف له, وكحدّ فاصل بين النفوذين الفارسي والبيزنطي, مثلما يشكل الآن نقطة ساخنة بين الثوار والحرس الإيراني الداعمين لنظام الأسد.

يقع قصر ابن وردان في الجهة الغربية من البادية السورية ويجاور أطلال الأندرين المشهورة بخمرتها والتي خلدها عمرو بن كلثوم في معلقته الشهيرة ومنها (ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبق خمور الأندرينا), وما برح طيران نظام الأسد يقصف آبدة تاريخية صممها أشهر مهندسي العمارة البيزنطية المهندس (ايزيدور) الذي بنى جدران القصر من الطين المعجون بماء الورد الجوري، بحيث كلما هطلت الأمطار أو رشّ الماء على الجدران تنبعث رائحة الورد, لتملئ ردهات القصر .

لا تبعد الريهجان, قرية وزير حرب الأسد سوى خمسة كيلو مترات عن قصر ابن وردان, وكانت مدفعية قرية الوزير تمطر القصر بوابل حممها إلى أن حرر الثوار المنطقة.

يتألف القصر من ثلاثة أبنيةٍ ، القصر والكنيسة والثكنة، وهي مشيدة من الحجارة المتناوبة الأشكال بأسلوب يسمى «الأبلق».. يقطن منطقة القصر قبيلة البشاكم وهي قبيلة عربية ذات شكيمة, ويجاورها عدة قبائل كالحديديين والموالي. عاد القصر إلى أهله بعد تحريره من عصابات الأسد, برغم كل محاولات هدمه وطمس معلم من معالم باديتنا, لكن حماة القصر لا زالوا يحرسونه, ويلتصقون به, ويدفعون الموت عن الأبرياء, بينما هرب مرتزقة الأسد وحواشيه الذين يؤمنون بسلطة الديكتاتور وجواري القصر, وبقي المخلصون لوطن يستحق التضحية.

زرت قصر ابن وردان في الوقت الذي كانت فيه المعارك على أشدها، كانت براميل الموت تنزل بكل حقدها على القصر وما حوله, وما تلبث طائرة البراميل على النهاية حتى تحلّ طائرة السيخوي مكانها.

عندما دخلنا القصر, كانت رائحة البارود تسيطر على باحته, وسحب الدخان تملأ القرية التي تحمل اسم القصر , ويجهل نظام الأسد القصص التي نسجها السكان المحليين عن القصر, ومنها قصة رومانسية تختزنها الذاكرة الجمعية, والتي تقول: إن راعية فائقة الجمال, يتيمة الأم تسمى(حمده) خرجت بخراف أهلها للرعي في الصباح الباكر وكان لها ابن عم يسمى(ذيبان) تكرهه كثيراً قد هددها بالذبح إن لم تقبل به زوجاً، وحين اقتربت حمده من القصر تركت خرافها بعيداً واستظلت بفيء القصر وغطت في نوم عميق، وكانت الأمطار قد هطلت قبل مدّة على القصر، وكان ذيبان يتبعها فوجدها نائمة عند جدران القصر فمسح جبينها بيده, فاستيقظت حمده مذعورة وفوجئت بابن عمها الذي تكرهه فاستوت ووقفت أمامه ونظرت في عينيه طويلاً ورائحة الورد تنتشر من جدران القصر المبلل بالماء, ثم أمسكت كفّه مذهولة, ومن يومها انتشرت الحكاية الأسطورة كأشهر قصة حب في منطقة البادية السورية، لتؤكد أن رائحة ورد القصر حركت بواعث الاطمئنان والحب لدى حمده وغيرت عواطفها من كره شديد إلى حب كبير.

لا يزال القصر شامخا، على سيف البادية، حيث تدور معارك الكرامة لتحرير المنطقة من رجس نظام القتل. فالمنطقة بتسامح أهلها وكرم سجاياهم, انقسموا إلى غالبية ثائرة ضد نظام الأسد, وأقلية من الشبيحة هربت بعيدا عن منطقة القصر , حيث عصابات الحقد, ولن تهدأ ثورتهم إلا باقتلاع المجرمين.

ما يميز القصر قنطرة آيلة للسقوط, يقول علماء الآثار, إنها بقايا قبة الكنيسة الضخمة التي لا مثيل لها سوى قبة "كنيسة سان فيتال" في إيطاليا.

براميل الحقد تمطر القصر , ونحن عشنا بين ردهاته, واستمعنا لنسيج من الروايات المحكية عن تاريخ هذا القصر الفريد من نوعه, حلمنا بأفاعي القصر وعقاربه والحوريات اللواتي نمن يوما في ظلاله واستنشقنا رائحة الورد المنبعثة من جدرانه, وكتبنا عن تاريخه, والقبائل التي مرّت به, والمستشرقين الذين هالتهم روعة البناء.

وأهله الذين دافعوا عنه وطردوا كل الغرباء, لن نخشى على مصير قصر يمثل ذواتنا.

وأنت على سطح القصر , ترى في عيون الثائرين بريق يمتد إلى أعماق التاريخ لا يحمون مجرد صرح, بل قطعة فريدة من سورية الجميلة, يتقدم ثائر ليضع حجرة مكانها, كان قد اقتلعها برميل حاقد على تاريخ يحكي قصة الحضارة. فشتان بين نظام يهدم حضارة, وأبطال متجذرون في أرضهم, يصنعون فجرا جديدا, وملاحم بطولية عزّ نظيرها, لتصطبغ جدران القصر بدماء الأحرار, وكانت النتيجة تحريرا كاملا لمنطقة القصر التي دنسها الأوغاد الذين لا يعنيهم الإنسان فكيف التاريخ ؟

القصر بأبنيته الثلاثة, يسجل مدونة جديدة, عن نظام قتل الأبرياء الذي حاربهم في تاريخهم, عن انتصارات الأحرار في منطقة سمتها التسامح, فكشف الطغاة وهزائمهم ومدى كراهيتهم للتاريخ وحقدهم الأعمى.

تصيبك النشوة وأنت تعتلي سطح القصر وتترامى أمامك القرى المتناثرة وهي تلتف حول القصر كإسوارة في معصم فتاة جميلة, منطقة تُرفل بثوب الخلاص من براثن المدنسين لجمالها.

قصر ابن وردان الذي كتب عنه الأُثاريون والمؤرخون والأدباء, يصحو كل صباح على براميل الموت الحاقد, ثم يأتي الأحرار يرممون ما خرب منه، القصر الذي صمد في وجه الزلازل العاتية ظلّ شامخا بأحراره وهرب المرتزقة والعهرة والعابرون وترك أحد الرعاة أغنامه بعيدا عن القصر, وأسند ظهره لجداره لينام قرير العين.

تحيّةً لها في عيدها

إياد الحسن

ما يعنيها أكثر من كلّ هذه الهيصة الدائرة حولها هو عودتها إلى بدء الكينونة الأولى فها هي تغافل حاضرها وتسرق برهة من زمنها المهدور على أرصفة آلام الشرق لتوحّد وجد وجدانها في طقس صوفيّ مع صغير تهدهد سريره على سريرتها وكأن حبل سرّته مازال عالقاً بها، تنفث خلاصة همّها غناءً بصوت أنثويّ محمّل بعبق عصور مجدها، شاكيةً من شرق محرقة استبداده تلفح الجميع نوعاً وجنساً بظلمها وقهرها وتناسبه طرديّاً مع التصنيفات التراتبيّة التي تفرّخها حظائر الاستبداد، فالمرتبة الاجتماعيّة هنا منوطة ببعد مأسويّ وقهريّ، ولذلك تعاني الشرائح الاجتماعيّة الأدنى - حسب تصنيف هذه المجتمعات - الحجم الأكبر من الاضطهاد والتعسّف، ولأنّ هذه التجمّعات ما أنجزت مشروعها الحضاريّ بعد، وظلّ الاستبداد وما يرتبط به عضويّاً من مخلّفاته المتخلّفات على كافّة الصعد، وأهمّها اتساع هوّة التمييز وعدم المساواة بين رجل سلبه الظلم والاستبداد رجولته التي يفاخر بها، ومنعه الخوف والقمع ممارسة إنسانيّته وبين امرأة حمّلها قهرها التاريخيّ منذ آلاف السنين باعتبارها الطرف الذي تقع عليه كلّ أنواع الحيف.

وهذا البسيط بوعيه وثقافته الذي تجترّه قواطع الاستبداد وتجعل منه كائناً عصبيّاً وعِصابيّاً لا يستطيع أن يصرخ في وجه ظالمه ولا يبقى أمامه من خيار إلّا أن يقذف ما أثقل به كاهله من توتّرات وخيبات على الأضعف في سلّم الترتيب الاجتماعيّ لمجتمع الذكور، وهكذا تقع المرأة تحت حيفان: حيف الرجل «أب وأخ وزوج» وحيف مجتمعها الذي جأر بجوره عليها تاريخيّاً معتبراً إياها الجنس الأدنى.

ومهما تشدّقت وادّعت مجتمعات الاستبداد بشتّى أشكالها وأيّاً كان لون الثوب الذي ترتديه بشعارات فارغة من مثل (تحرّر المرأة ومساواتها بالرجل) تبقى شعارات كلاميّة فارغة من أيّ محتوى، ككلّ شعارات الاستبداد والتي لا تصلح حتّى للاستهلاك المحليّ، وكلّ المنظّمات التي تفرّخها هذه المجتمعات من مثل (الاتّحاد النسائيّ) وأيّ تجمّعات نسويّة أخرى ما هي إلّا مجرّد تشكيلات مبتذلة غايتها تخدير المرأة وتغييب الوعي الحقيقيّ، ففي مجتمع مازال الرجل فيه مقموعاً ومستعبداً لمِنَ السماجة أن يتمّ الحديث عن تحرّر المرأة، فالحريّة والتحرّر كلّا لا يتجزّأ.

وجدت المرأة المشرقيّة ومعها السورية فيما عُرف بثورات الربيع العربيّ فرصتها، وخاصّة في المناطق الريفيّة والضاغطة بشكل أكبر على حريّتها لتغادر قوقعتها وتصرخ في وجه المستبدّ مطالبة بحريّتها، نزلت إلى الشارع مع الرجل، هتفت للحريّة، زغردت لرفع الظلم وعسف الاستبداد عنهم ورفع ظلمه وظلمهم عن تاء تأنيثها، لم يكن يعنيها كثيراً أن تكون الحشود نسويّة فقط، أو أن تسير خلف الرجال وتردّد وراءهم هتافاتهم، كان يعنيها فقط الخروج من سُباتها، يعنيها أن تكون هناك في الشارع حيث الرجال يهتفون للحريّة، يعنيها أن تصرخ، أن تشكو همّها وهي تدرك بحدسها الأنثويّ أنّ إسقاط رموز الاستبداد في مجتمع ما يعني إسقاط المنظومة القيميّة والمفهوميّة بشكل عامّ، وهو الخطوة الأولى في طريق تحرّرها وخلاصها بحدسها الأنثويّ الهادئ المتأمّل، كانت تهتف لحريّتها وتصرخ في وجه مجتمع أبويّ (بطرياركي) ظالم.

واكبت المرأة كلّ حيثيّات الثورة، فكانت اليد الناعمة التي تسعف الجرحى والصوت الأنيق الذي ينقل أخبار الحراك الثوريّ، وناشطة في مجال الإغاثة وأجمل الأمهات وهي تشدّ من همّة أبنائها ويأكلها الضجر في ليلها ف (تغمض عين لتصحو عين) وكثيراً ما (عاد أحد أبنائها مستشهداً فبكت دمعتين ووردة ولم تنزوي في ثياب الحداد) ولم يتوانَ الطاغية وعصابته عن اعتقالها وتغييبها في عتمة زنازينه والتنكيل بها على كافّة المستويات.

هي امرأة فقدت أبناءها، وقد يكون زوجها وبقيّة تكابد ألم النزوح ومرارة المخيّم مع من تبقّى من الأهل والعائلة، وعندما تأسلمت الثورة، هُمّشت المرأة وأقصيت تحت ذرائع مختلفة.

وبفهم إسلامويّ يريد للمرأة أن تبقى مجرّد تابعة للرجل، والأنكى من ذلك ما فعلته الكتائب الإسلامويّة من تضييق على المرأة في كافّة المجالات، وصلت إلى القتل والرجم، أمام هذا الوضع انكفأت وتراجع دورها ولو إلى حين، فهي مدركة للحقيقة التي لا تغيب عن بال إلّا من عميت بصيرته، أنّه في القرن الواحد والعشرين لا يمكن أن تصل أيّ ثورة إلى مبتغاها بتحرير الإنسان إلّا بمشاركة كلّ الإنسان - رجل كان أو امرأة - وإذا كان ثمّة حقيقة مؤكّدة للجميع، وهي أنّ سورية ما بعد الثورة لن تكون هي سورية ما قبل الثورة، بكلّ المعاني فإنّ المرأة السوريّة لا يمكن أن تستثنى من هذه الحقيقة، ولن تكون هي المرأة ما قبل الثورة.

تحية إلى المرأة في عيدها، تحية لكلّ أمّ سوريّة فقدت زوجها أو من أنجبت، وأيّا من غواليها. تحية إلى كلّ امرأة تكابد آلام النزوح في المخيّمات، تحية إلى كلّ امرأة سورية أينما كانت والحرية لرزان وسميرة وكلّ المعتقلات في سجون الطغاة.

"ما أشدّ وحشة هذا العالم!"

بشار فستق

طالبات المدرسة الثانويّة تنتشر بينهنّ الدعارة، هذا مبتدأ الحدث في مسرحيّة سعد اللّه ونّوس «يوم من زماننا»* ولكنّ الحادثة التي تكاد تقضي على حياة مدير المدرسة هي كتابات على جدران المراحيض تشتم رئيس «الدولة» الذي عُلّقت صورته بلباس جنرال عسكريّ على جدار غرفة الإدارة!

في هذه المسرحيّة، كما في جميع كتابات «ونّوس» تطرح الأسئلة الجوهريّة التي تخصّ الإنسان دون تحديد تقسيميّ، كأن يقال: قضايا المرأة؛ أو قضايا حرّيّة المرأة أو حقوقها، بل، تُثار المسألة دون مواربة أو اقتطاع، كما جرت العادة لدى المناضلين والمناضلات في سبيل تحرّر المرأة.

لا مهادنة عند «ونّوس»حين يشرّح بنية مجتمعه في يوم تراجيديّ حديث، يكثّف فيه السنوات إلى ثوانٍ، فقد انتشرت الدعارة وسيطرت كقانون على مرّ الأيّام؛ ومن الأمكنة كلّها ينتقي خمسة وبدلالات صاعقة: المدرسة – الجامع – الحكومة – بيت الدعارة – المنزل؛ يسري بينها الشارع كصُهارة بركان. وتأخذ الأنثى نصيبها من كلّ ذلك الفساد والقهر والظلم والاستغلال و... كاملاً، لا أكثر و لا أقلّ من الذكر.

تقرع المسرحيّة أجراس الخطر منذ الكلمة الأولى؛ أمر مروّع، ثمّ نرى أفعال الطالبات كانعكاس مباشر لصورة العلاقات داخل المجتمع، فهنالك عراك يدور حول مَن؟ ولماذا؟ تذهب إحداهنّ دون الأخرى إلى بيت «الستّ فدوى» البيت الذي يستقطب الحدث. بدءاً من مدرسة ثانويّة للبنات. مع وجود النقيض وهنّ طالبات تعرّضن للاضطهاد لمجرّد قراءتهنّ كتاب «طبائع الاستبداد» للكواكبيّ، فهنالك جهاز مخابراتيّ مصغّر في المدرسة متمثّل في الموجّهة «ثريّا» التي تهتمّ بالنواحي الأمنيّة ولا تأبه للعمليّة التربويّة أو التعليميّة.

الحادثة وثائقيّة، بمعنى أنّ «ونّوس» أخذها ممّا حصل فعلاً في واحدة من ثانويّات دمشق، وذهب بها في مسار واقعيّ- دراميّ من خلال متابعة مدرّس الرياضيّات «فاروق» للخيط كاشفاً علاقات وبنية السلطة في تسلسل دراميّ، مطالباً بموقف أخلاقيّ من شيخ الجامع المرتبط بجهاز الإعلام الرسميّ والمرتبط أيضاً بأموال بيت الدعارة!! وهذا ما يقود المدرّس إلى مدير المنطقة، عسى أن يتّخذ إجراءً ما لو عَلِم، ولكنّ الارتباط ببيت الدعارة يظهر تكامليّاً، إلى درجة أنّ ابنة مدير المنطقة تعمل لدى ذلك البيت والأب يعلم!

لابدّ إذاً من دخول عالم «الستّ فدوى» واستكشاف سرّ هذا الاستقطاب حول بيتها، لنرى هنالك نموذجاً آخر من النساء وهي «نرجس» الخادمة الدمية، بتجسيدها لشخصيّات تحكي قصّة «زواج فدوى» وكأنّ «نرجس» نموذج للفنّانين الذين ينفّذون ميكانيكيّاً ما يطلب منهم دون خلفيّة من الوعي، على النقيض من «فدوى» التي تبدو ضحيّة لزواج البيع المنتشر في علاقات اقتصاديّة متخلّفة، كسلعة أو بضاعة ممّا يحوّلها إلى أن تتخذ موقف الانتقام الشرس من المجتمع بأكمله. فهي تستغلّ الفساد وتعيد انتاجه من خلال تصنيع العلاقات العهريّة وتوقع زوجة «فاروق» في شبكة الدعارة التي تديرها، ونرى هنا نموذجاً نسائيّاً جديداً هو الزوجة «نجاة» كضحيّة أخرى من ضحايا مجتمعنا.

هذه هي النماذج النسائيّة التي استعرضها «ونّوس» في انتقالات مكانيّة منتقاة في يوم أكثر من مكثّف، وهو يعرّي سلطة عسكريّة تدوس الإنسان وقيمه،فبعد أن شاهدنا الطالبات حنان، هيفاء، ميسون؛ وهنّ يتصارعن من أجل الصعود إلى هاوية الدعارة، ونقيضهنّ وجود حالة»منى» التي تقرأ كتباً تتعارض مع ما تريده السلطة، لأنّها تفضحها؛ ورأينا «ثريّا» كممارسات أمنيّة على التربية والثقافة عموماً، والشكل «الفنّي» المرتبط بالسلطة عبر «نرجس» خادمة بيت الدعارة الذي تديره «فدوى» المرأة القوّادة والضحيّة بآن.

لنصل إلى «نجاة» التي تحاول أن تساعد زوجها وتحسّن من وضعها الاقتصاديّ لتقع الصدمة الكبرى حين يكتشف «فاروق» أنّ زوجته هي إحدى العالقات في شبكة الدعارة، وتكتشف «نجاة»بدورها أنّ زوجها عرف بكلّ ذلك.

هنا، تكتمل الصورة المأساويّة لتردّي العلاقات الإنسانيّة إلى أحطّ مستوى، ولا يبقى أمام هذه المرأة وزوجها إلّا الموت، فالتركيبة مترابطة إلى الدرجة القصوى، ولا مفرّ من الوقوع بين حبال السلطة لو أردت أن تبقى على قيد الحياة، ولكنّك فقدت كلّ ما تملكه من كرامة إنسانيّة، كذلك ليس لديك من خيارات، أي أنّك لا تملك أيّة حرّيّة؛ هنا يقرّر الزوجان الانتحار، بقولهما: ما أشدّ وحشة هذا العالم!

ويكمل «ونّوس» بهذه الخاتمة مصير المجتمع الذي تسيطر على مقدّارته طغمة عسكريّة بجهاز أمنيّ ويسوق البشر إلى الدعارة صراحة؛ المرأة هنا تتقاسم النتائج والأسباب كالرجل، وتغدو الشخصيّات- أنثى أو ذكر -ضحايا في معمعة، تُجبر السلطة فيها الإنسان على أن يقول كما ردّدت «نجاة» أخيراً: الموت... ولا التعريص مع دولة هذه الأيّام.

*يوم من زماننا (1993) سعد اللّه ونّوس – الأعمال الكاملة – دار الآداب بيروت.

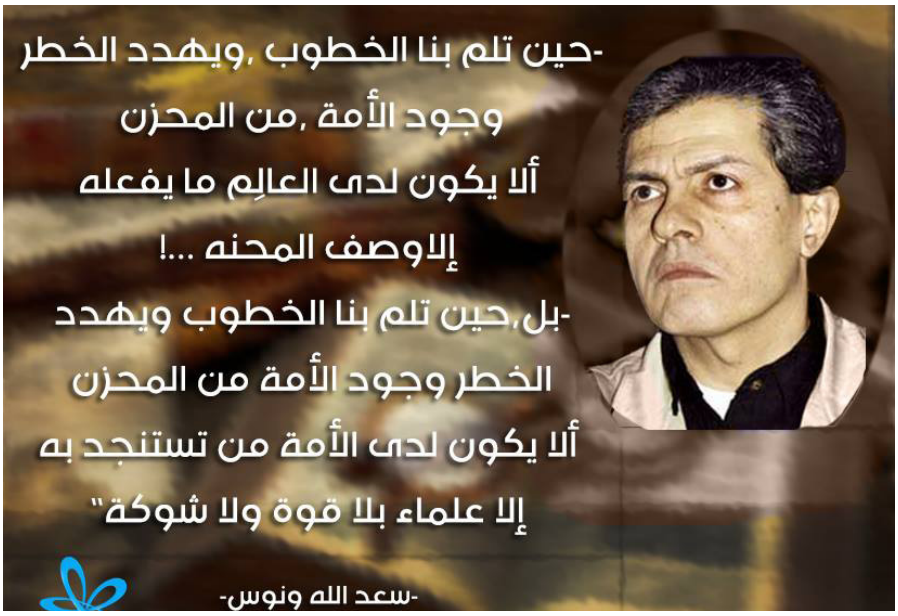

الفنان التشكيلي السوري ممدوح قشلان

عبد الرزاق كنجو

يصعب على المرء أن يقارن بين صورة أيّ إنسانٍ وبين أعماله الفكرية والفنيّة, والطريف في المشهد أنّك قد تجد مفارقة كبيرة بين بسمته الوديعة التي لا تفارق وجهه الخجول وبين بريق عيناه اللّتان تقدحان لمعاناً وذكاء, يكلمك بصوته المنخفض وينصت إليك باهتمام, حتى لتظن أنه يتلقى منك معلوماتٍ ودروس يسمعها لأول مرّة في حياته، وهي صفة قلّما يتحلى بها مثقفونا في الآونة الأخيرة.

لكنه وبلحظة سريعة نجد أنفسنا وقد خطفت أنظارنا الألوان المتمددة على أسطح اللّوحات المعلقة هنا أو المتكئة على أسفل الجدار هناك, بينما يتحوّل نظرنا ويتجوّل ليستقرّ بشكل لا إرادي على اللّوحة المتصدرة وسط منصب الرسم «السيبا» وبجوارها مسطّح الخشب الإهليلجي وفوقه كثافات وخلطات من الألوان الزياتية الزاهية.

نحن إذاً في مرسم الفنان الكبير» ممدوح قشلان».

انّه لا يحب الإطالة في الكلام عن نفسه أو سيرته الشخصية, لذلك تجده يختصر الإجابة عن كل سؤال, بينما لو سألته عن هذه اللّوحة أو تلك من لوحاته فإنّه يسهب ويشرح, ليس لغموض في موضوع لوحاته وإنما لطبيعته التي نشأ عليها كمدرّس للتربية الفنية التي عمل فيها موجهاً أولاً في وزارة التربية السورية لعقود من الزمن.

وفي هذه الحالة ينسى نفسه ويستمر بالتوضيح وكأنه يعطيك درساً في التذوّق الفنيّ أو بالطريقة المثلى لقراءة العمل الفني مستفيداً من حركة أصابعه التي لا تهدأ وهي تصدر الإشارات والتوضيحات اللّازمة وكأنها تتكلم.

درس الفنون في روما الايطالية حتى عام 1957وعاد الى وطنه ليغرس وليؤسّس مع أقرانه طليعة الفنون التشكيلية ويشترك معهم في تأسيس نقابة الفنون الجميلة وصالة عرض لإنتاج الفنانين جميعاً ولتكون حاضنة للخريجين ولهواة الرسم والنحت وعموم أنواع الفنون التشكيلية والتطبيقية.

وقد تم انتخابه رئيسا للنقابة لعدة دورات متعاقبة كما أنّه اختير ليكون نائباً لرئيس اتحاد الفنانين العرب.

في فترة تحصيله العلمي وتخصصه في ايطاليا حمل معه انطباعه الشرقي وثقافة تمتد لآلاف السنين من تراث وطنه, ومزجه مع الحداثة والتقدم الغربي فكان مؤثراً.. ومتأثراً.

واختطّ لنفسه أسلوبا يمزج فيه بين المدرسة التكعيبية وينفذها بموضوعات محليّة مستمدّة من الريف السوري والتراث الشعبي, كما اهتم بلباس المرأة في قرى الغوطة المجاورة لعاصمته دمشق واختزل رسوماته بلوحات زاهية لا تبتعد كثيراً عن الألوان الأساسية القليلة العدد, وكان يستعين بالألوان المتجاورة لإظهار الظل والنور ولا يعتمد على مزج اللّون الواحد بالأبيض أو الأسود للإظهار ذلك, بل كان يتوصّل الى عمق اللوحة ببعدها الثالث من خلال تجاور الألوان المدروسة بعناية للوصول الى تحقيق العمق في اللوحة وغوص بصر المشاهد فيها..

وبنظرة سريعة الى لوحة الأم مع أطفاله الثلاثة نلمس بوضوح عمق اللّوحة ويغوص نظرنا مع بعدها الثالث من خلال تجاور الألوان وانكساراتها بطريقة تشعرنا وكأنّها

منحوتة من الحجر الملوّن , ويظهر ذلك بشكل واضح في وجه الطفل المحمول على ظهر أمّه والأيدي وهذا نموذج عن المدرسة التكعيبية في الفنون والتي تعتمد مبدأ الهندسة في الخطوط المستقيمة والمنحنية لتشدّ نظر المتأمل ولتشعره بأنّ الأشكال لها (ستة وجوه كما لو أنها مكعبة) ولها حجم وليست مرسومة على سطح اللّوحة الملساء .

لقد اهتم بحواري دمشق القديمة وبأشكال مآذنها وقناطر مساجدها, كما رسم حلقات الدبكات الشعبية في الأعراس, وحلقات الأذكار عند المولوية الصوفيّة وأغناها بألوانه السّاطعة وحرص على تجاور شخوصها غير أبه بالتفاصيل التشريحية لجسم الإنسان أو للمنظور الهندسي الواقعي إلا نادراً.

أما لوحاته الوطنية فكانت شغله الشّاغل فرسم ملحمة فلسطين التي تعبر عن نضال الشعب الفلسطيني البطل كما وكانت موضوعاته تواكب الأحداث السياسية في الوطن العربي كله, لذلك فقد توازعت لوحاته قاعات المتاحف في القطر وفي عدد كبير من دول العالم كونها تمثل طريقة ومدرسة لها ميزاتها الفنية المتطورة.

لم يكن رساماً تشكيلياً فقط وإنما كان ناقداً فنياً يكتب الزوايا الفنية للصحف والمجلات المحلية والعربية, كما وأصدر كتباً عديدة عن أشهر الفنانين السوريين, فضلاً عن مؤلفاته لمناهج المعاهد المتوسطة والجامعات.

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر